اشتملهذاالفصلمنالّسيرةالعطرةعلىجملةدروسوعبرذلكأنالّنبيّعليهالّصلاةوالّسلامالعدل والأمن بالمجتمع المكي، وقد ظهرت آثار ذلك في حوادث كثيرٍ ةحفل بها تاريخ هذا المجتمع قبل الإسلام.وبينالقيمتينترابٌطمتٌين؛إذلاتختّلقيمةالعدالةِإلّافُقد الأمن،إذيّتخذذلكالاختلافذريعةًإلىاستحلالالحُرِم،واستباحةالُمهجوالأرواح!

ولذلكجاءتدعوةالإسلاملإقامةميانالعدل،ومايتقرّعوجميعهابمثابةشروطيتوّقف علىوجودهاتحقيقمعنىالأمنالّشامل،ومايتجّسدفيهمنمعاني الكرامة،كالحّريّةوالمساواةوالاحترام.فقدكانملّكلايُظلمعندهولايُضطهُدبسببدينهأحد!ماعلمهمنأنأهل الحبشةعلىدينَسماوّي،والأديانالّسماوّيةبينهامنمشَتركالقيم مايمكنأنيّتخذأساسالّلتقريببينأتباعها، إذهوسّنّةكونّيّة، كماقالتعالى:﴿ومِنْآيَاتِهَخلْقُالّسَمَاوَاتِوالأرضوَاْختِلَاْفُألْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾(سورةالّروم:().فالأصلأنيتعايَشا ّلناسآمنينعلىأرواحهموه ميمارسون شعائرهما ّلتعّبديَّةفيأُوطانهم،منغيرأنيكَرهأحدمنهمعلىمالايرتضيه.َ ْوقدقالالح ّقتعالىفيذل َك:﴿لاإِك َراهَفِيال ّدين﴾ (سورةالبقرة:6)(()،وقالجّلعلاه:﴿ولَوشَاءَ رَّب َكَلَاّمَن َمنفِيغَيرمكَرِههفيدين، إذ أيقنوا بعدها بإمكن تطبيق التسامح الديني في أرض184كماكاننموذج المجتمعالحبّشيمثالاطمحاّلنّبيعليهالّصلاةوالّسلامإلىالاحتذاء به،إليها.

ّتملميزلعليهالّصلاةوالّسلاُممتمّسكبهذاالّنموذج،لايغّيرأسقفمنأسقفّيته، فحانت صلاتُهم،فأرادا ّلناسمنَعهم،«دعوهم»، فاستقبلوا المشرق، فصلّ ْوا صلاتَهم".فدّلذلكعلىمالقيمةالتّسامحعندا ّلن ّبي صلى الله عليه وسلممنعظيم الاعتبار،وعلىمالهامنأهّمّيةفيحفظقيمتيالعدلوالأمناللّتين بهما استقرار المجتمعات واستدامة أمن الأوطان.أصالةالتعاملالإيجا ّبيمعالمختلففيا ّلدين،وذلكمظهرقيمة التّسامح؛إذلايَتصّورلهاوجودِإّلابهذاالّنمطمنالّتعامل،الذي يقّويالّرابطةالأخوّيةبينالبشر.إنهذاالّنمطمنالّتعاملترجمأُناّلمشاعرالإنسانّيةالّنبيّلة، التيهيأصلماينبغيأنيربطبينا ّلناسمنالعلاقات.((ـ ابن هشام، السيرة النبوية، (/58(–59(.186يعلّمنا ذل َك أنّه متى تم ّحض القص ُد وصدقت ا ّلنيات في احترام القيموالوفّاّبهافإّنذلكلايبقيأياعتبارٍللاختلافيالّشعائر ومناهج التعب ِد بها!ولذلكلميجدالمهاجرونأيحرٍجفيأنيشاهدوأهلالحبشة متعّبدينفيكنائسهم،ولميضيقواذرًعابمشاهدةما ُزّينتْبهتلك الكنائُسمنالّتماثيلوالّصلبان،ماداموامؤمنينباللهُمكبِرَينما ِ في احترام الأديان ورموزها، ومراعاةمالهامنقدسّيةوُحرمةعندالمؤمنينبها. وتسلُّ ط أهوائها عليها!ولميكنمنقصدالإسلامزر ُعمشاعرالكراهّيةفينفوس المتديّنينبه،ومعاداةأهلالكفر،وثلاثعنزٍات–وهنالِعصي–أهدىصلى الله عليه وسلممعمر حتى يأتي المصل فيركزهاكماأهدىإليهحلْقًةفيهاخاتمذهٍب،فأخذهالّنبيصلى الله عليه وسلمبعودوروبجابٍرأنرسولاللهصلى الله عليه وسلمأهدىإليهراهٌبمنالّشامِ ُجبًّة، فأرسل بها إلى النجاشي ؛ (2(– . كتاب ال ّلباس،بين يديه فيصلي إليها صلى الله عليه وسلم. (((1(سورة آل عمران: 199).ّلقد وعت المجتمعات المسلمة هذا الدرس، فلزمت التأسيالوفاُءمنأعظمالقيمالخلقّيةالتياتّسمَبهامحّمدصلى الله عليه وسلم، ال ّسيرة ال ّنبو ّية،تفسيرالقرآنالعظيم،الرياض،ط.(،ط.(ـ،وزارة الأوقافوالشؤونالإسلامية،المملكةالمغربية، تحقيق إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 959(، ص 56(.والّسلاُم؛ را ّدا على بعض من هجاه:إذآوىالّدعوَةوحملَتَها منالّصحبالأكرمَين،وآمنَهممنأذىقريٍش، وإقامة صلاة الجنازة عليه عقَبوفاتهأعظَمتكريموتشريف.1(باب موت ال ّنجاشي، رقم: 3880. قال:«توفياليوَمرجلصالٌحمنالحبش،فهلّموافصلّواعليه».

فتتحّركفينفوسهممشاعرالامتنانوالعرفان،المواطنةالإيجابّيةمبدأأصيٌلفيالإسام.ولابمقتٍض السلوكالسل ّبيتاهقضاياوطنهومجتمعه،((ـ كتاب الجنائز، رقم: (77. رقم: 1320، وأخرج أحمد في المسند برقم 19105.1415فيالقضاياالتيتهّمالّنجا ّشيووطنهومجتمعه،وصلاحأمررعّيته،والإسهامفيمايحققذلكبحسبالإمكن.قالتأمسلمةرضياللهعنها:"فواللهماعلمتُنا حزنّاحزنًاقُّطكانأشّدعلينامن ُحزنٍحزنّاهعندذلك؛تخّوفاأن يظهرذلكالّرجلعلىا ّلنجا ّشي، فما لبث أن خرج إليه ا ّلنجا ّشي، فكن المهاجرون يدعون له بالظهورعلىعدّوه،وا ّلتمكينلهفيبلاده.ثمإّنمبعثوالّزبيربنالعّوامفاستطلعلهمالخبر،وهلاكعدّوه. ولا ذلك الاجتهاد في ا ّلدعاءبا ّلنصرللّنجا ّشي،رغممابينهموبينهمنالاختلافيا ّلدين.((ـ ابن هشام، السيرة النبوية، 235/3.فيعلاقةالمواطنبوطنهأوبلد إقامته،ويحرصعلى تحقيقمصالحه،وحفظمكتسباته،ويسهمفيتحقيقنهضتهورقّيهوازدهاره.1(ولذلكورَدفيرواياتهااجتماعهبالأنبياءعليهم((ـ انظر جملة وافرة من فوائد الإسراء والمعراج عند ال ّصالح ّي، سبل الهدى وال ّرشاد،193ثملقاؤهبهممّرًةأخرى،فكلهادلالاتّعلىمابينالإسلاموبينغيره من الأديان من الات ّساق

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

والائتلاف.وفيتحيّتهإيّاهموتحيّتهمإيّاهبالّسلإمإشارٌةإلىأنالأديانجميًعا فيجوهرهارسائلسلإمتحمُلبشائرالّرحمةِوالمحّبةوالّسعادةِللعالمين.
فكنالإسراءتذك ًيرابهذهالّصلةبينالأنبياءوالمرسل َين،

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي